الميت، ولاقى، في أثناء تقدمه، بعض المقاومة من قوات الروم، فكان يهزمها في كل مرة، حتى تمكن من الاستيلاء على قسم من فلسطين الشرقية والجنوبية. واتجه بجيشه نحو القدس، ولكنه علم أن الروم أعدوا للقائه جيشاً لن يقوى على الظفر به إن هو قاتله لوحده، فانحاز إلى غور الأردن متجنباً الاشتباك مع العدو، ثم كتب إلى الخليفة أبي بكر (رضي) يستأمره، فأمره بانتظار رفاقه الآتين من بصرى، حيث خاض إلى جانبهم معركة أجنادين الأولى (13هـ) ثم معركة المسلمين الحاسمة ضد الروم في بلاد الشام، أي اليرموك (13هـ = 634م) بقيادة خالد بن الوليد، وشارك في فتح دمشق وفحل (14هـ = 635م) بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، ثم عاد بعدها ليتابع مهمته في فلسطين، فابتدأ «بأجنادين»، وكان عليها قائد رومي يدعى «الأرطبون» (وهي تحريف لكلمة Tribunus الرومانية، وتعني القائد الكبير الذي يلي الامبراطور)، وكان هذا «أدهى الروم وأبعدها غوراً، وأنكاها فعلاً، وكان قد وضع بالرملة جنداً عظيماً، وبإيلياء جنداً عظيماً»[9]، وكتب عمرو إلى الخليفة عمر (رضي)، وكان قد تسلّم الخلافة بعد وفاة أبي بكر (رضي)، يخبره بذلك، ويستشيره ويستأمره، فقال عمر كلمته الشهيرة «قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب، فانظروا عم تتفرّج»[10]، وكان يقصد بذلك، أن كلا القائدين أدهى الرجال في قومهما، وكانت معركة أجنادين الثانية (15هـ) التي انتصر فيها عمرو على الروم فانفتحت أمامه طريق فلسطين.

3 ـ الفتح:

بدأت معركة القدس، عملياً، قبل معركة أجنادين الثانية (15هـ)[11] ذلك أن

---

(9) الطبري، أبو جعفر، تاريخ الرسول والملوك، ج 3: 605.

(10) م. ن. ص. ن. ووردت عند ابن الأثير «تتفرج» (ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن، الكامل في التاريخ، ج 2: 498).

(11) يذكر الطبري، أن معركتين جرتا في أجنادين بين الروم والمسلمين، الأولى عام 13هـ بقيادة خالد بن الوليد، ومعه عمرو وأبو عبيدة وشرحبيل ويزيد (الطبري، المصدر السابق، ج 3: 415 ـ 418). والثانية عام 15هـ بقيادة عمرو بن العاص (م. ن. ج 3: 605 ـ 606). ويذكر الطبري «أجنادين الأولى» قبل معركة اليرموك، إذ يقول: «فتوافت جنود المسلمين والروم بأجنادين، فالتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، فظهر المسلمون وهزم الله المشركين، وقتل خليفة هرقل... ثم رجع هرقل للمسلمين فالتقوا بالواقوصة